Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 17 Issue 1/ Juin 2024 PP. 349-359

Towards Developing a Genealogical Lexicon for Algeria

Salima Yahiaoui *
University of Tlemcen
salima.yahiaoui12@gmail.com

DOI:10.33705/1111-017-001-026

Received: 18/01/2024
Accepted: 02/06/2024
Published: 27/06/2024

***Corresponding Author**

Citation :
Yahiaoui,S. (2024).
Towards Developing a Genealogical Lexicon for Algeria
Maalim
I(1), 349-359

Abstract:

The origin of the genealogical lexicon naming is the science of (genealogy), as this work will fill one of the gaps suffered by the Arabic linguistic lesson in the field of specialized lexicography in general and in this field in particular. We attempt to show through this study the roots of this science that lie in our Arab heritage, the Arab's excellence in determining their lineage, and the interest of modern Arab scholars in it, on the one hand, as well as our need, as Algerians, to develop a specialized lexicon that brings together our lineages, on the other hand, in light of the ancient and modern lexicography facts. Genealogical lexicons have become an urgent demand in our current era and a basis for several applications in important sectors where the lineage of the individual is an essential foundation. This is done by highlighting the individual's historical, cultural, artistic and other facts. Such a task does not lie with the individual alone but is instead a project in which all actors participate in order to bring it into existence.

Keywords : Genealogy; Genealogy in Algeria; Title System in Algeria; Lexicography; Genealogical Lexicons.

Maalim
© 2024 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

Maalim
Volume 17 Issue 1/ Juin 2024

نحو بناء معجم لأنساب الجزائر

أ. سليمة يحياوي

جامعة تلمسان

الملخّص:

يرجع أصل تسمية معجم الأنساب إلى (علم النّسب) أو (علم الأنساب)، واعتقادا منّا بأنّ هذا العمل سيسدّ ثغرة من الثّغرات التي يعاني منها الدّرس اللّساني العربي في مجال الصّناعة المعجمية المتخصّصة عموما، وفي هذا المجال بالخصوص، حاولنا أن نبيّن من خلاله جذور هذا العلم في تراثنا العربي وتفوّق العربي في تحديد نسبهم، واهتمام علماء العرب المحدثين به من جهة، وحاجتنا نحن كجزائريين إلى بناء معجم متخصّص يجمع أنسابنا من جهة أخرى في ضوء معطيات الصّناعة المعجمية القديمة والحديثة. لقد أضحت معاجم الأنساب مطلبا ملحّا في عصرنا الحالي، ومنطلقا لعدّة تطبيقات في قطاعات هامّة يكون فيها نسب الفرد الرّكيزة الأساس لها، من خلال إبراز معطياته التّاريخية والحضارية والثقافية وغيرها، والمهمّة هنا لا تقع على عاتق الفرد وحده بل هي مشروع تشترك فيه كل الأطراف الفاعلة لإخراجه إلى الوجود.

الكلمات مفتاحيّة: علم الأنساب؛ الأنساب بالجزائر؛ قانون الحالة المدنية بالجزائر؛ الصناعة المعجمية؛ معاجم الأنساب.

مقدّمة: من أنواع المعاجم العربية المتخصّصة معاجم الأنساب، التي يرجع أصل تسميتها إلى (علم النّسب)، أو (علم الأنساب)، ويعرف في اللّغة الفرنسية بـ(genealogie) وفي الإنكليزية بـ (Genealogy)، "وقد يعبّر عنه بـ(علم تاريخ القبائل والشّعوب) لمعرفة أصولها وجذورها، ويستمدّ هذا العلم مادّته من حياة النّاس وتاريخهم وأخبارهم ومصادرهم المعتبرة، كالوحي بالنّسبة للمسلمين، وكتب الأمم التي يقدّسونها، والنّصوص التّاريخيّة، وغيرها"[1]

ولأجل هذه الأهميّة البالغة تكون الحاجة ضروريّة وملحّة لصناعة معجم يجمع هذه الأنساب ويُؤصّل لها ويحميها من أيّ تحريف أو تشويه، والجزائر واحدة من أعرق البلدان الضّاربة جذورها في التّاريخ، تعاقبت عليها الحضارات واستوطنت بها كثير من الشّعوب، وانصهرت فيما بينها لتكوّن نسيجا قبليّا متنوّعا، يعكس ثراء المنطقة الثّقافي والتّاريخيّ والحضاري والفنّي.

يهدف هذا البحث إلى تبيان الصّلة بين علم الأنساب ومقوّمات المجتمع الثّقافيّة والمعرفيّة، ويسعى إلى إرساء قواعد لبناء معجم متخصّص في هذا المجال، من خلال استقراء التّراث القديم وربطه بالمعطيات الحديثة.

وللوصول إلى الهدف المنشود ارتأينا أن تكون خطّة البحث على النّحو التّالي:

- أولا: ذكر الاهتمام بعلم الأنساب بين القديم والحديث.
- ثانيا: ذكر الحاجة إلى معجم الأنساب الجزائري.
- ثالثا: ذكر أسس صناعة معجم الأنساب المنشود.
- خاتمة.

1. الاهتمام بعلم الأنساب بين القديم والحديث: معجم الأنساب في أصله عبارة عن ذكر وتحديد أسماء أعلام لقبيلة ما، وتُعرّف معاجم اللّغة الاسم بأنّه "رسم وسمة توضع على الشّيء يعرف به"[2]، وكذلك "ما يعرف به الشّيء

ويستدلّ به عليه"[3]، فهو من العناصر التي تحدّد هويّة الإنسان، وهو البطاقة التي يقدّمها الفرد للتّعريف بنفسه وسط المجتمع في دائرة من العلاقات تتوسّع باستمرار[4].

وتعد الأنساب العربيّة جزءًا مهمّا من التّاريخ، وصنفا من أصناف التّدوين فيه، وأهمّ ميادين المعرفة التي اهتم بها العرب وتدارسوها وألّفوا فيها، حيث كانوا يعتقدون بأهمّية الدّم في تقرير خلق الإنسان[5].

ومعارف العرب قبل الإسلام كانت بسيطة تعتمد على الممارسة والخبرة الشّخصيّة أكثر من اعتمادها على الأسس العلميّة، وكان لدى عرب الجاهليّة معارف بسيطة في الطّب والأنواء والأنساب والقيافة والفراسة، بينما تجلّت معارفهم الأساسيّة في اللّغة والشّعر والقصص والأمثال التي أبدعوا فيها أيّما إبداع[6].

وقد برعوا في "قيافة البشر، حتى إنّهم كانوا ينظرون إلى أشخاص مجهولي النّسب فيلحقون كلا منهم بعشيرته، ومن القبائل العربيّة المشهورة بمعرفتها بقيافة البشر (بنو مرّة) من قبائل كهلان القحطانية و(بنو مدلج) من قبائل كنانة العدنانية"[7].

لقد سجّل العرب أخبارهم وظروف بلادهم وأفكارهم في شعرهم، فالشّعر الجاهلي من أصدق الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها[8]، وكانوا في منهجهم "يتناقلون أنسابهم رواية ومشافهة نثرا أو شعرا، ولم يستقر ويدوّن حتى ظهور ديوان الجند في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، إذ أصبح أساس التّنظيم المدني والاجتماعي في الإسلام[9].

وما يجدر الإشارة إليه هو أنّ "الكتب التي أُلّفت في القرن الأوّل للهجرة لم تكن كتبا بالمعنى المعروف لهذه الكلمة، وإنّما كانت أوراقا وصحفا يَكتب عليها أصحابها أطرافا وأشتاتا من ثقافة ذلك العصر، ثمّ كانت هذه الأوراق والصّحف تجمع بعد ذلك، ويضمّ بعضها إلى بعض، وممّا يُؤسف له أنّه لم يصل إلينا شيء منها، فكلّها ضاعت لبعد عهدها ولانشغال النّاس عنها في القرون التّالية واهتمامهم بالكتب الكبيرة التي استوعبتها بعد أن تطوّرت حركة التّأليف وازدهرت، فقد شهدت حركة التّأليف هذه نهضة كبيرة منذ أواخر القرن الثّاني للهجرة، لاسيما بعد معرفة العرب لصناعة الورق التي نقلوها عن الصّينيين في (سمرقند) عام 94هـ/712م أثناء الفتوح الإسلاميّة[10].

وقد اشتغل بعلم الأنساب كثير من العرب المسلمين منهم ابن كلبي (204هـ)، ومصعب الزبيري (236هـ)، وابن حزم (567هـ)، وابن فندق (565هـ)، وكذلك اشتغل القلقشندي (821هـ) بعلم الأنساب ثلاث مرات، الأولى في (كتابه صبح الأعشى)، والثّانية في كتابه (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب)، والثّالثة في كتابه (قلائد الجمان في التّعريف بقبائل عرب زمان)[11].

فأمّا أبو المنذر هشام بن محمد أبي النّضر ابن السّائب ابن بشر الكلبي (204هـ)؛ فله عدّة تصانيف من هذا النّوع، منها (ألقاب اليمن) و(ألقاب قريش)[12]، وقد ذكر ابن النّديم أنّ له (نسب العابد) و(تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرّجال والنّساء وأنسابهم وأسماء الأراضين والجبال والمياه)[13]، وغزارة علمه في هذا المجال وأسبقيّته فيه منحه لقب (إمام النّسابين العرب).

وقد يظنّ بعض الدّارسين أنّ حركة تأليف المعاجم اللّغويّة المتخصّصة في مجالات العلوم والفنون المختلفة هي من نتاج عصر النّهضة الحديثة، لكن الواقع يؤكّد أنّها وليدة جمع وتحصيل لجهود سابقة، واستخلاص من مكاسب وثروات محقّقة، وتتويج لحركات فكريّة متلاحقة[14].

ويمثّل الموروث المعجمي في اللّسان العربي طفرة كبيرة في تاريخ المعجم، لا يمكن أن نجد لها مثيلا لدى أيّ أمّة من الأمم قبل العصر الحديث، ويبدو ذلك جليّا سواء على مستوى التّأليف في المعاجم اللّغويّة أم على مستوى التّأليف في المعاجم المتخصّصة، وقد أدّت الكثرة الكثيرة من المعاجم العربيّة إلى تنوّعات شتى في الأصناف ومناهج التّأليف، وخلّفت نظريّات طريفة في صناعة المعجم، لو أنّها استثمرت لساعدت كثيرا في وضع المعجم العربي المختصّ المعاصر[15].

ويمكن القول إنّ الأنساب العربية علم له منهجه الخاص في الوصول إلى الحقائق المنظّمة والمنتظمة عن طريق البحث والتّحرّي والملاحظة والتّحقيق، ويعرض مادّته إما بصورة النّثر الأدبيّ أو التّشجير أو المبسوط، وفي نظر البعض "لا يقوم علم الأنساب على أساس علمي، وإنّما هو ممّا تعارفت عليه القبائل العربيّة فيما بينها، وتناقلته وتوارثته من تراثها الذي تعتزّ به، وتتّخذه أقوى الوسائل للحفاظ على كيانها، وهو سجلّ تاريخها حيث لا سجلّ لها مُدَوّناً، وهي تعتمد فيما تتناقله منه على ما يرويه الخلف عن السّلف، ولا تعوّل فيه في أوّل أمرها على مصادر مسجّلة مدوّنة صحيحة، وإنّما تعوّل فيه أكثر ما تعوّل على ما تختزله الذّاكرة، وما يرويه المتأخّر عن المتقدّم[16].

وازداد الاهتمام بعلم الأنساب في العصر الحديث، خاصّة مع ظهور فرع من فروع علم المعجمية يسمّى الأسمائيّة **(onomastique)**، الذي يدرس منشأ أسماء الأعلام، والذي يقسّم أحيانا إلى أعلامية **(anthroponymie)**، ويهتمّ بدراسة أسماء الأعلام الدّالة على الأشخاص، ومواقعيّة **(toponymie)** ويهتمّ بدراسة أعلام المكان في منطقة ما في لغة ما[17].

ويحظي هذا العلم باهتمام وجهد كبيرين من قبل الدّارسين والباحثين في بلاد الغرب نظرا لأهمّيته البالغة، فأسّسوا له المراكز والجمعيات، وأفردوا له الملتقيات والأيّام الوطنيّة، وأكثروا فيه التّأليف من معاجم ومجلّات، أما عند العرب فقد تتابع اهتمامهم بالتّأليف في هذا المجال، وبذلت في ذلك جهود معتبرة.

ومن المؤلّفات العربيّة في هذا الجانب على سبيل المثال لا الحصر:

- حمد الجاسر: معجم قبائل المملكة العربيّة السعوديّة؛
- أحمد وصفي زكريا: عشائر الشّام؛
- أحمد لطفي باشا السيد: القبائل العربية في مصر؛
- التليسي: معجم سكان ليبيا؛
- السيابي: إسعاف الأعيان بأنساب أهل عمّان؛
- عبّاس العزّاوي: عشائر العراق؛
- محمد بن علي الأكوع: الإكليل؛
- قارة مبروك بن صالح: تاريخ مدن وقبائل الجزائر.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ما أُلّف من معاجم في مجال الأنساب قديما أو حديثا، وعلى تنوّع المحتوى والمنهج، يبقى محلّ اهتمام الدّارسين ومطلبا ملحّا في عصرنا الحالي.

2. **الحاجة إلى معجم الأنساب الجزائريّ:** لقد أثّر الاستعمار على الشّعوب والبلدان التي خضعت لسيطرته بأشكال مختلفة، باختلاف الدّول الاستعمارية وبالذّات فرنسا وبريطانيا-أبرز تلك الدّول الاستعمارية، "حيث اهتمت الأخيرة في مجال سيطرتها الاستعمارية بالجوانب الاقتصاديّة، ولم تركّز على الجوانب الاجتماعيّة والثّقافيّة

إلا بقدر ما يخدم سياستها الاستعماريّة، بينما ركّزت فرنسا في سياستها الاستعماريّة على الجوانب الثّقافيّة، بإحلال ثقافتها محلّ ثقافة البلد المحتلّ والعمل على القضاء بشكل كامل على ثقافته وطمس هويّته الحضاريّة"[18].

وهذا ما ركّزت عليه فرنسا فعليا، "إذ لم يحاول المستعمر الفرنسيّ التّأقلم مع نظام التّسميّة في الجزائر، القائم على القاعدة الرّباعيّة أو الثّلاثيّة في أغلب الأحيان، وفضّل إرساء نظامه التّسمويّ على الجزائريين، القائم على الاسم الشّخصي والاسم العائلي فحسب، خاصّة عندما ظهرت الحاجة إلى إدماجهم في الحياة المدنيّة من أجل الحفاظ على الحقوق ومعرفة الواجبات[19].

وكان الجزائريون يتّبعون الطريقة الإسلاميّة في الأسماء والألقاب إلى بداية الثّمانينيات من القرن التّاسع عشر، حيث أصدرت السّلطات الفرنسيّة ما يسمّى بـ(قانون التّلقيب) أو قانون الحالة المدنية، وكان الهدف منه هو إخراج الفرد الجزائري من سلطة الجماعة، والانتماء يكون للعائلة وليس للقبيلة، وقد طبّق هذا القانون في المنطقة المدنيّة (شمال الجزائر) واستثني الجنوب المنطقة العسكريّة[20].

ومع ذلك ظهرت تجاوزات للتعليمات التّنظيميّة لعملية إحصاء الأفراد وتسجيلهم، وتجاوزات واضحة لقانون الحالة المدنية الصادر في 23 مارس 1882 من طرف مفوّضي الحالة المدنيّة ذاتهم، والذين كانوا ضبّاط صفّ مُبعدون في أغلبهم من الجيش لعدم كفاءتهم المهنيّة، أو لاستهزائهم، كما وقع التجاوز من طرف مفوّضين عنصريين عارفين بأمور الجزائريين بمنح ألقاب عائليّة جارحة ومُهينة، فذهبوا إلى درجة منح أسماء فرنسيّة لحيوانات، وفي أحسن الأحوال تمّ تعريبها، أو أسماء العديد من الحيوانات بلسان عربيّ، كما فرضت ألقاب مضحكة، بسبب استخفاف الجزائريين بهذه العمليّة، أو بحجّة رفضهم لنظام التّلقيب[21].

لذلك إذا علمنا كل هذا أمكننا بكلّ سهولة أن نقرّر أنّ القواعد التي بني عليها نظام الحالة المدنية واختيار الألقاب في بداية عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر جاءت قبل أوانها ومفاجئة للمجتمع الجزائريّ، وجاءت كذلك في الظّروف الزّمنيّة التي كان الجزائريون خلالها بعضهم ما يزال تحت وطأة أثار الاحتلال المدمّر الجديد، وبعضهم ما يزال في حالة حرب مع الفرنسيين قاسية، ولم يكونوا يهتمّون باختيار الألقاب المطلوب منهم اختيارها بقدر ما كانوا يهتمّون بدفع الاعتداء على حياتهم وعن أموالهم ووطنهم، وأكثر من ذلك أنّهم كانوا يرفضون ويعادون كل الإجراءات والتّدابير التي تحملها قوانين المحتلّين كيفما كانت طبيعتها وأهدافها[22].

وقد افتقر التّاريخ الجزائريّ إلى عمل تناول-بنظرة شاملة-تاريخ القطر وحياة أهله، لكن الذي اهتمّ بالأنساب بعد ابن خلدون هو (أبو راس)، فقد ألّف فيها عدّة أعمال وانتقد عدم العناية بها، ومن تأليفه في النّسب (مروج الذّهب في نبذة النّسب ومن إلى الشّرف انتمى وذهب)، وكان أبو راس شديد الولع بالأنساب يكثر من ذكر القبائل ومواطنها وفروعها وأصولها[23].

ولمعرفة الأسس والمعايير التي بني عليها اللّقب العائلي الجزائري والوقوف على مقدار التّغييرات التي شهدتها المنظومة الاسميّة، من الضّروري استنطاق الوثائق الإداريّة المختلفة التي تركتها مؤسّسة الحالة المدنيّة، من سجلّات الحالة المدنيّة (سجلّات الميلاد وسجلّات التّلقيب)، والوثائق الإداريّة المحفوظة بمصلحة الأرشيف الصّادرة عن اللّجنة المركزيّة والوثائق العقّاريّة مثل الوثائق الخاصّة بتطبيق قانون فارني (Warnier) المؤسّس للملكيّة الفرديّة والمعروف أيضا بقانون 26 جويلية 1873، الذي أقرّ بصفة إلزاميّة حمل ألقاب عائليّة لكلّ المالكين، وهو يعدّ القاعدة الأساسيّة التي ارتكزت عليها الحكومة العامّة بالجزائر لإعداد قانون التّلقيب، كذلك

الرّجوع إلى المصادر التي أرّخت لهذه الفترة أو ما بعدها، الشّاهدة لقانون 23 مارس 1882 الذي أرسى نظام الألقاب العائليّة بالجزائر[24].

ومن هذا المنطلق فإن حديثنا عن معجم الأنساب الجزائري له ما يبرّره، وله كذلك أهمّيته وارتباطه القوي بتاريخنا ووطننا وهويّتنا، والدّراسة هنا ليست مجرّد دراسة نسب، بقدر ما هي عبارة عن تعمّق في الذّاكرة الحضاريّة والتّاريخيّة والثّقافيّة الخاصّة بالفرد والمجتمع الجزائريّ.

1. أسس صناعة معجم الأنساب المنشود: في نصّ جامع لابن منظور (ت711ه) يضع فيه بين أيدينا مبادئ وأصول صناعة المعجم العربي بصفة عامّة، ويتمثّل ذلك في مصطلحي (الجمع) و(الوضع)، أما الجمع فهو يقصد به جمع المادّة اللّغوية تمهيدا لتأليف المعجم، ويمثّل الخطوة الأولى في فنّ صناعة المعجم، وأمّا الوضع هو الخطوة الحاسمة في هذا الفنّ "يتمثّل في معالجة المواد اللّغويّة ترتيبا وشرحا واستشهادا وتمثيلا وإيرادا لمختلف البيانات التي ينتظرها المستعمل أو المستفيد"[25].

1- **الجمع** : إن عمليّة جمع المادّة تحتاج إلى بحث عميق وطويل إذ يتطلّب الأمر مراجعة المعاجم والموسوعات والدّواوين الشّعريّة الكثيرة، والكتب والمجلّات المتخصّصة، والخرائط الجغرافيّة والإداريّة، ومخطّطات المدن والقرى وملكيات الأراضي، والاتّصال بالجمعيات والهيئات ومراكز البحث المعنيّة، كما تستفيد عمليّة الجمع من نتائج الاكتشافات الأثريّة الحديثة، كالنّقوش وشواهد القبور وغيرها من الكتابات الأثريّة. وقد تفرض عمليّة الجمع هذه النّزول إلى الميدان، "و قد يلجأ في جمع المادّة الحيّة إلى الرّاوي أو الدّليل اللّغوي (informant)، للحصول على مادّة ذات طابع ميداني"[26].

2- **التّرتيب** : لقد ارتضى أغلب المعجميين العرب في العصر الحديث في ترتيب مداخل معاجمهم التّرتيب الألفبائي العربي، أو التّرتيب وفق الحروف اللاتينيّة بالنّسبة للمعاجم باللّغة الأجنبيّة. وحدّد الدكتور أحمد مختار عمر نوعين من التّرتيب يجب أن يراعيهما المعجم وهما:

- **ترتيب خارجي**: عادة ما يسمّى بالتّرتيب الأكبر، ويعدّ شرطا لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي، قديم أو حديث قد أهمل هذا النّوع من التّرتيب[27]. يقول صاحب معجم أسر بريدة "أما ترتيب الأسر المتماثلة الأسماء فإنّني لا أتّبع فيه طريقة معينة، فليس التّقديم بالأفضلية بالنّسب، وذلك لأنّني لا أقول بفضل أهل مدينة، أو قرية على أخرى في هذا الأمر، أو بأحقّية قرية بالتّقديم قبل القرى الأخرى، وإنّما التّقديم عندي يكون إمّا بالشّهرة وكثرة الأفراد، أو محض مصادفة مبنيّة على كوني كتبت عن أسرة قبل أخرى بسبب توفّر المعلومات عنها عندي أكثر من التي تليها"[28].
- **ترتيب داخلي**: وهو عادة ما يسمّى بالتّرتيب الأصغر، ويعنى به ترتيب المعلومات في المدخل، لم يكن ملزما في المعاجم العربية القديمة، ولكنّه صار ملزما بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة جميعها[29].

-3طرق الشّرح والتّفسير (التّعريف): لا يفوتنا أن نذكر بأنّ هناك تباينا كبيرا بين المعجميين في تعريف المداخل، بحيث استخدموا عددا من المناهج تتفاوت من معجم إلى آخر، فقد مال بعضهم في الإسهاب في الشّرح حتى كاد أن يصبح موسوعيّا، واكتفى آخرون بالضّروري من المعلومات[30].

- التّفسير بالشّاهد الشّعري: هو أكثر الطّرق المستعملة في هذا النّوع من المعاجم، ولا يستثنى من ذلك الشّعر العاميّ، "فالشّعر كما هو ديوان العرب في الفصحى يسجّلون فيه مفاخرهم ومثالب أعدائهم ومخاليفهم، فإنّ الشّعر العاميّ مثل ذلك تماما عند من يفهمه حقّ الفهم، ويهضم فكره كل الهضم"[31].

- التّفسير بالوصف: يستعان بالوصف في المعاجم العربيّة، لتوضيح معاني المواد، لاسيما إذا كانت حسيّة[32]، كوصف الجوانب المختلفة للأسر من عادات وتقاليد وقيم، وسلوكيات مختلفة، ووصف الانتماء الدّيني، والإشارة إلى مشاهيرها من علماء وأدباء وشعراء ومؤرّخين وغيرهم.

- استخدام الصور والرّسوم: ولا يكتفي المعجم الحديث باستخدام طرق الشّرح الأساسيّة كلّها أو بعضها، بل يضمّ إليها طرقا أخرى مساعدة، وأحيانا يصبح أحد هذه الطّرق هو الوسيلة الوحيدة أو المثلى للشّرح حين تعجز الطّرق الأساسيّة عن أداء مهمّتها خير أداء، من أمثلة ذلك استخدام الصور والرّسوم.

لاحظنا أن المعاجم العربية القديمة تخلو تماما من أيّ صورة إيضاحيّة، تستعين بها في تفسير موادّها، وأنّ (الإفصاح) هو أوّل معجم موضوعات أدرجت فيه الصّور، وأنّ (المعجم الوسيط) هو أوّل ما استشهد بالصّورة في شرح مفرداته، ولم يكن ذلك إلا اقتداء بالمعاجم الغربيّة[33]، ومرجع ذلك إلى أسبقيّة العرب في الصّناعة المعجميّة، وعدم توفّر وسائل الطباعة لديهم، وكذلك موقف الإسلام من عمليّة التّصوير.

إنّ الدّعوة إلى توضيح بعض الكلمات في المعجم بالصورة دعوة حديثة، أخذت بها المعاجم الأوروبية[34]، لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنّه شيء موجود حاضر بذاته، أو بنموذجه، وهذا النّوع يدخل تحت ما يسمّى بالتّعريف الإشاريّ (ostensive definition)[35].

والظاهر أن معجم الأنساب المنشود قد يكون مزيجا بين صناعة المعاجم والتاريخ وعلم الأسماء، فالمختص في صناعة المعاجم سيهتم بالمداخل وترتيبها وإعادة الفروع إلى الأصول، على أن يضع طريقا يوضح للمستعمل كيف يصل إلى لقب ما، فيقول مثلا إن لقب (هواري) نعثر عليه في حرف الهاء، أما لقب أبو القاسم فسنعثر عليه في حرق القاف لأن المعجم في الأعلام لا يعتد بالسوابق (ابن، أبو). أما المؤرخ فهو الذي يعرفنا بأصل اللقب ومكانه وتاريخه، وقد يستعين حتى بالمختصين الأنثربوليجيين للتعريف بثقافة قبيلة ومقارنتها بقبيلة أخرى. وأخيرا يأتي المختص بعلم الأسماء أو الاسمائية للبحث عن دلالات الألقاب والأسماء الجزائريين، وهنا سيكتشف الجزائري ماذا فعلته فرنسا بقانون الألقاب والحالة المدنية الذي يعد وصمة عار في تاريخ المستعمر الفرنسي.

لقد عمدت فرنسا كما سبق وأن ذكرنا- بصورة عنصرية مقيتة- إلى تشويه الإنسان الجزائري في ذاته وهويته، وأطلقت عليه ألقابا مهينة يندى لها الجبين، وأبشع ما فعلته هو تسمية العائلات الجزائرية بصنفين من الأسماء: أسماء الحيوانات، وأسماء العيوب الخَلقية، وأسماء الأشياء الجامدة المهينة. ومن أمثلة ذلك:

- ألقاب الحيوانات: بوبگرة، عتروس، بوكلب، ذيب، حمار، بو نعجة، بونعيجة، حلوف، إلخ...
- من ألقاب العيوب الخلقية: كحل الراس، بوراس، لعوج، لعور، لعرج، لعايب، بوناب، إلخ...
- وغيرها من الألقاب المريبة مثل: بوقشبية، بوبلوطة، بوطربوشة، الهامل، جاوحدو،،، إلخ

إن صناعة معجم للأنساب في الجزائر أضحى ضرورة حتمية، خاصة للتأريخ للفترة الاستعمارية بالعودة إلى الأرشيف وسجلات الحالة المدنية، مع الاستعانة بأعمال كبار المعجميين في الأعلام كالقلقشندي وابن قنفوذ والزركلي وغيرهم بالرّغم من قلّة الوسائل والأدوات التي أتيحت لهم آنذاك.

4- خاتمة:

حاولنا في هذا البحث الوقوف على علم من أهمّ العلوم التي برع فيها العرب قديما، وهو علم الأنساب، وحاولنا من خلاله أن نؤكّد الصّلة بين موروثنا العربي وما وصل إليه هذا المجال في العصر الحديث لصناعة معجم عربي مختصّ بعلم الأنساب، وبيّنا حاجة الجزائريين إلى معجم يجمع أنسابهم في ظلّ متطلّبات العصر وقضايا العولمة، وأهمّ ما خلص إليه ما يلي:

- عمدت فرنسا إلى ضرب الهَويّة الجزائريّة في العمق، من خلال إصدارها قانون التّلقيب الذي يعتبر أكبر جريمة في حقّ الشّعب الجزائري المستضعف؛

-تعتبر سجلّات الحالة المدنيّة بالجزائر أكبر مورد يستند إليه المعجميون لجمع مادّتهم وتوثيقها؛

- عدم قطع الصّلة بالتّراث الاصطلاحي في مجال علم الأنساب، ولا يكون ذلك إلا باستقراء كتب الأنساب القديمة؛

- وجوب اعتماد منهج علمي دقيق في تعريف مداخل المعجم، خاصّة ما تعلّق بأمور التّعريف والشّرح، ومواكبة ما وصلت إليه المعارف المعاصرة بخصوص الصّناعة المعجميّة؛

- وجوب تظافر جهود المشتغلين بعلم الأنساب مع جميع الأطراف المختصّة من لسانيين ورجال تاريخ وجغرافيا وآثار وأنثروبولوجيا وغيرها، لإنجاز هذا المشروع الوطنيّ الهام، لأنّ غياب طرف من هذه الأطراف يخلّ بركن من أركان مشروع إنجاز هذا المعجم.

قائمة المصادروالمراجع:

1. إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنّشر، إستنبول، تركيا، ط2، دت.
2. أحمد جلايلي، العيد جلولي: المؤثرات الاساسية في وضع الالقاب واختيار الأسماء في الجزائر، مجلّة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد التاسع، مارس، 2006م.
3. أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، دت.
4. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.
5. الجباري عثماني: منظومة التّسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882- 1937م)، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الرابع، 2014م.
6. جواد مطر الموسوي: علم الأنساب عند القلقشندي، مجلة المورد، مجلة فصلية محكمة، وزارة الثقافة وزارة الشؤون الثقافية العامة، المجلد الرابع والثلاثون، العدد الأوّل، 1428هـ/2007م.العراق.
7. حلام جيلالي: المعجم العربي القديم المختص، مقاربة في الأصناف والمناهج، وقائع النّدوة العلمية الدّولية الثّالثة حول المعجم العربي المختصّ من تنظيم جمعية المعجمية العربية بتونس، أيام 17و18و19 أفريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

8. حلمي خليل: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1،1997م .
9. خير الدّين الزّركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط16، 2005م.
10. ديدي ولد السالك: إشكالية التّسمية من شنقيطى إلى موريتانيا: الخلفيات والتّأثيرات، ملخّص بحث مقدّم للملتقى الدولي حول المعرفة الاستعمارية والهويات في البلاد المغاربية، تنظيم المركز الوطني للمحفوظات والدّراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 7- 2010/11/10م.
11. زهيرة نقول: ثقافة الوصف والصورة في المعجم العربي، دراسة موازنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللّغويات العربية القديمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 1430/1429هـ/1008/2009م.
12. عبد اللّطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، ط1، 1986م.
13. عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن جار الله ابن غزيّ: المقدّمات الغزية لإعلام العامّة بالقواعد النّسبية، مكتبة علوم النسب، 2018.
14. علي توفيق الحمد: المعجم العربي القديم المختص ومنزلته في وضع المعجم العربي المعاصر المختص، وقائع الندوة العلمية الدّولية الثّالثة حول المعجم العربي المختصّ، 17و18و19 أفريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
15. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830)، الجزء 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م .
16. محمد بن ناصر العبودي: معجم أسرة بريدة، دار الثلوثية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، ط1، 1431هـ/2010م .
17. محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنّشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1417هـ/1996م.
18. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ج14
19. ابن النديم: الفهرست، تحقيق شعبان خليفة، وليد محمد العوزة، العربي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1991م.
20. يسمينة زمولي: نظام التّلقيب في الجزائر من خلال قانون 23 مارس 1882 بين النّص والتطبيق، البرنامج الوطني للبحث السكان والمجتمع، مشروع البحث التّسمية والتّمثلات الذّهنية التسموية (أسماء وأسماء دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر)، منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر،دط، دت .
21. يسمينة زمولي: الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التّاسع عشر ميلادي مدينة قسنطينة أنموذجا 1870- 1900، مجلّة إنسانيات، مركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية بوهران، الجزائر، 2005م.

الهوامش:

1- عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن جار الله ابن غزيّ: المقدّمات الغزية لإعلام العامّة بالقواعد النّسبية، مكتبة علوم النسب، 2018، ص03

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1410ه/1990م، ج14، ص401

3- إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنّشر، إستنبول، تركيا، ط2، دت، ج1 وج2، ص452

4- الجباري عثماني: منظومة التّسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882- 1937م)، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد الرابع، 2014م، ص189

5- جواد مطر الموسوي: علم الأنساب عند القلقشندي، مجلة المورد، مجلة فصلية محكمة، وزارة الثقافة وزارة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، المجلد الرابع والثلاثون، العدد الأول، 1428ه/2007م، ص82

6- ينظر عبد اللطيف الصوفي: اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدّراسات، دمشق، ط1، 1986م، ص17

7- جواد مطر الموسوي: م س، ص83

8- محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي، السعودية، ط2، 1996م، ص135

9- جواد مطر الموسوي: م س، ص82

10- ينظر عبد اللطيف الصوفي: م س، ص25

11- ينظر جواد مطر الموسوي: م س، ص83

12- خير الدين الزِّركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط16، 2005، ج7، ص87

13-ابن النديم: الفهرست، تحقيق شعبان خليفة، وليد محمد العوزة، العربي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1991م، مجلد1، ص170-171

14- علي توفيق الحمد: المعجم العربي القديم المختص ومنزلته في وضع المعجم العربي المعاصر المختص، وقائع الندوة العلمية الدّولية الثّالثة حول المعجم العربي المختصّ من تنظيم جمعية المعجمية العربية بتونس، 17و18و19 أفريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص90

15- حلام جيلالي: المعجم العربي القديم المختص، مقاربة في الأصناف والمناهج، وقائع النّدوة العلمية الدولية الثّالثة حول المعجم العربي المختصّ من تنظيم جمعية المعجمية العربية بتونس، أيام 17و18و19 أفريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص55

16- جواد مطر الموسوي: م س، ص83

17- عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن جار الله ابن غزيّ: المرجع السّابق.

18- أحمد جلايلي، العيد جلولي: المؤثرات الأساسية في وضع الألقاب واختيار الأسماء في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، مارس، 2006م، ص03

19- ديدي ولد السالك: إشكالية التّسمية من شنقيطى إلى موريتانيا: الخلفيات والتأثيرات، ملخص بحث مقدّم للملتقى الدولي حول المعرفة الاستعمارية والهويات في البلاد المغاربية، تنظيم المركز الوطني للمحفوظات والدّراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 7- 2010/11/10

20- ينظر يسمينة زمولي: نظام التّلقيب في الجزائر من خلال قانون 23 مارس 1882 بين النّص والتطبيق، البرنامج الوطني للبحث السكان والمجتمع، مشروع البحث التسمية والتمثلات الذهنية التسموية (أسماء وأسماء دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر)، منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، دط، دت، ص72

21- ينظر الجباري عثماني: منظومة التّسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882- 1937م)، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعية، م س، ص189

22- يسمينة زمولي: نظام التّلقيب في الجزائر من خلال قانون 23 مارس 1882 بين النّص والتّطبيق، م س، ص80

23- نقلا عن الأستاذ عبد العزيز سعد في كتابه نظام الحالة المدنية في الجزائر، أحمد جلايلي، العيد جلولي: م س، ص07

24- ينظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثّقافي (1500- 1830)، الجزء 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص350/324

25- يسمينة زمولي: الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التّاسع عشر ميلادي مدينة قسنطينة أنموذجا 1870- 1900، مجلّة إنسانيات، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2005م، 132- 133- 134- 135

26- ينظر حلمي خليل: مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1997،1م، ص102، وينظر كذلك عبد اللطيف عبيد: التّجربة القاموسية العربية، الاجتماع الثّاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 4/29 -1429/5/2هـ الموافق لـ -2008/5/7 5/5، ص5

27- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص77

28- أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، دت، ص98

29- محمد بن ناصر العبودي: معجم أسرة بريدة، دار الثلوثية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ/2010م- ج1، ص10

30- أحمد مختار عمر: البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر، م س، ص98

31- ينظر حلام جيلالي: م س، ص62

32- محمد بن ناصر العبودي: م س، ص08

33- زهيرة نقول: ثقافة الوصف والصورة في المعجم العربي، دراسة موازنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغويات العربية القديمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 1430/1429هـ/2009/1008، ص75

34- زهيرة نقول: المرجع نفسه، ص78- 79

35- المرجع نفسه، ص77